حديث امتلاء الجوف شعرا والمأزق التأوّلي

قيس حمزة الخفاجي
كلية التربية / قسم اللغة العربية

حديث امتلاء الجوف شعرا والمأزق التأوّلي

وقع النقاد والمفكرون في العصر الحديث- كما وقع القدامى- في مأزق تأوّلي فيما يخص أمورا كثيرة؛ منها الحديث النبوي الشريف المتعلق بامتلاء الجوف شعرا.

فجرجي زيدان- مستندا إلى(العمدة) لابن رشيق- ينطلق مما يراه هو موقفا للرسول(ص) من الشعر، فيقول:"إن الرسول لم يكن راغبا في الشعر؛ لأنه من عوامل التفريق، وهو يدعو العرب إلى الاجتماع.[...] ومن أقواله:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا))، ولم يكن مع ذلك يبخس الشعر حقه[...] وقد قبح الشعر في الذين غلب الشعر على قلوبهم حتى شغلهم عن الدين وفروضه، وليس الشعر على إطلاقه. ولذلك فقد أبدى إعجابه به بقوله:((إن من الشعر لحكمة)) يشير إلى الأشعار التي فيها تديّن أو دفاع عن الحق"(١).

ومحمد مهدي البصير يصل- مستندا إلى(العمدة) أيضا- إلى القول:"وصفوة القول أن الإسلام أعرض عن الشعر وناوأه في أول عهده، ولكنه ما لبث أن أقبل عليه فأخذ بضبعه ورفع من شأنه. ولئن كان النبي(ص) قد قال:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خيرا من أن يمتلئ شعرا))، لقد قال أيضا:((إن من الشعر لحكمة))"(٢).

ود.شوقي ضيف يصل- مستندا إلى(العمدة) أيضا- إلى القول:"فالقرآن لم يهاجم الشعر من حيث هو شعر، وإنما هاجم شعرا بعينه كان يؤذي الله ورسوله، وهو نفسه الذي قال فيه الرسول الكريم:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا))، أما بعد ذلك فإن الرسول كان يعجب بالشعر ويقول حين يسمع بعض روائعه:((إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما أو حكمة))"(٣).

ومن منطلق مختلف تماما عن هذا الموقف من(إن من البيان لسحرا)، ينطلق أدونيس في قوله:"وفي الحديث:((إن من البيان لسحرا)) ويعني أن من البيان ما يؤثر في العقل والقلب تأثير السحر. فكما أن الشاعر يموه الحقيقة، ويزين الباطل حتى يظهره كأنه الحق، فإن المتكلم قد يسلب عقل السامع بمهارته، يشغله عن التفكير بما يقوله، حتى يخيل إليه الباطل حقا والحق باطلا. وهكذا قد يستميل البيان عقل الإنسان وقلبه، كما يستميلهما السحر، وعن هذا النوع من البيان الذي يبدو في الشعر، يقول النبي، فيما يروى:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا))، وتقول عائشة، فيما يروى عنها:(إن النبي يشير هنا إلى الهجاء)"(٤). وواضح هنا أن أدونيس يتعامل مع قول عائشة على أنه تأوّل لحديث النبي(ص) وليس نقلا له.. ثم ينقل في الهامش ما ذكره ابن رشيق في العمدة بوصفه تأوّلا لهذا الحديث(٥).

وعلى الرغم من قيام إدريس الناقوري بتخصيص كتاب لقضية الإسلام والشعر، لم يفرد لهذا الحديث سوى المساحة التي يشغلها ذكره على الورق، وقد يكون إحساسه بالمأزق التأوّلي وراء سكوته عنه!(٦).

لكن د.سامي مكي العاني حاول- وهو يتناول العلاقة بين الإسلام والشعر بكتاب خاص أيضا- أن يستند إلى ما ذكرته عائشة ليكون حلا لذلك المأزق التأوّلي، فهو حين أحس بذلك المأزق قال:"وتناقلوا حديث

الرسول(ص):((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا))"[٧]، ورأى أن الحل بإتمام الحديث، إذ قال:"أما حديث الرسول(ص) عن الشعر فقد استشهد به هؤلاء ناقصا؛ لأن السيدة عائشة(رض) رفضت هذه الرواية، وارتاعت لها عندما سمعتها، وقالت:(لم يحفظ أبو هريرة(رض) إنما قال رسول الله(ص):((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به)) ومن هذا الاستدراك يتضح جليا موقف الرسول(ص) من الشعر، فقد نهى عن لون معين منه، وعن موضوعات خاصة، لا تتعدى هجاءه الذي يعني هجاء الدعوة"[٨]. وواضح هنا أن د. سامي مكي العاني يتعامل مع ما ذكرته عائشة على أن عائشة نفسها جعلته قولا منقولا لا تأوّلا خاصا بها على عكس ما رآه أدونيس!

وربما كان كلامه هذا إعادة صوغ لكلامه في كتاب سابق له- وسيُذكر لغاية ستتبين بعد قليل- قال فيه:"جاء الحديث النبوي يؤكد موقف القرآن، ففرق بين شعراء الكفر وشعراء الإيمان بهذا النص:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا)) ولكن السيدة عائشة(رض) عنها رفضت هذه الرواية، وارتاعت لها عندما سمعتها وقالت:(لم يحفظ أبو هريرة الحديث، إنما قال رسول الله(ص):((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا هُجيت به))"[٩].

ثم كشف عن تأوّله المرتضى عنده، فقال:"ومن هذا الاستدراك يتضح جليا موقف الرسول(ص) من الشعر، فقد نهى عن لون معين منه، وعن موضوعات خاصة، لا تتعدى هجاءه الذي يعني هجاء الدعوة، ومن الطبيعي أن ينصرف عن شعر العصبية والمنافرات والهجاء الذي يؤذي النفوس، ويبعث الضغائن بين المسلمين، وعن الشعر الماجن الذي لا يتفق والفضائل النفسية ويعين على الرذائل، فكل هذه الألوان من الشعر تخالف المبادئ التي قرر الإسلام أن تكون أسس مجتمعه الجديد. أما فيما عدا ذلك فإن الرسول أقر قول الشعر، وطلب من الشعراء أن يردوا على قريش وينصروه بألسنتهم كما نصروه بأسلحتهم"[١٠].

ويتبادر إلى الذهن هنا سؤالان تعجبيان- تبادرت فكرة أولهما إلى ذهن آخرين أيضا- هما: هل يحق للشاعر أن يهجو ببيت واحد، أو بقصيدة، أو بديوان، حتى يُمنع الامتلاء من الهجاء؟! وهل في الهجاء درجة خيرٍ، حتى يكون الامتلاء من القيح خيرا من الامتلاء من الهجاء؟!

ووصل هذا المأزق إلى الكتب التي أُعدّت لتكون كتبا منهجية لطلبة البكالوريوس؛ ومن ذلك كتاب (الأمالي في الأدب الإسلامي)، فقد قالت د.ابتسام مرهون الصفار بعد أن أحست بأن الأحاديث النبوية الكريمة قد تحمل على ظاهر معانيها ويساء تفسيرها[١١]:"روي عن النبي(ص):((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا))، فقد يُفهم من هذا الحديث موقف غير مشجع للشعر والشعراء إلا أن مراجعته في كتب الصحاح يطلعنا على الظرف الذي قيل فيه فقد ذكره البخاري في باب الأدب فيما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصرفه عن ذكر الله. وذكر الإمام أحمد أن شاعرا عرض للرسول(ص) فوصفه الرسول(ص) بالشيطان ثم قال الحديث"[١٢]. وقبل متابعة ذكر ما قالته، ينبغي القول إن ما ذكره البخاري ليس ظرفا وإنما هو تأوّل اختاره لتجاوز المأزق كما سنرى فيما بعد!

وعلى ما أفادته من كتب الصحاح، تقول:"هذان التعليقان البسيطان يوضحان أن قول الرسول(ص) لم يكن مطلقا على جميع الشعراء وإنما أراد به نوعا معينا منهم ولا بد أن يكون الشاعر الذي عرض له قد أنشده شعرا يخالف مبادئ الإسلام أو يدعو فيه الناس إلى محاربة الرسول(ص) والدعوة الإسلامية"[١٣]. ثم تستند إلى رأي ابن رشيق في(العمدة) لتقول إن وصف الرسول(ص) الشعر بالقيح ليس عاما[١٤].

وتلتفت إلى الزيادة فتقول مستندة إلى كتاب(الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:٦٧) بوساطة كتاب د. سامي مكي العاني(دراسات في الأدب الإسلامي):"أما إذا صحت تتمة الحديث:((لأن يمتلئ

جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا قيل في هجائي)) فإن هذه التتمة تدرج الحديث مع الآية القرآنية:(والشعراء...) ولا يحتاج فيها إلى تأويل أو تعمق في التفكير فالنهي يكون منصبا على الشعر الذي قيل في هجاء الرسول(ص) والذي هو بحد ذاته هجاء للإسلام والمسلمين بالعداء للدعوة الإسلامية وقيمها. وهذا ما اندرج في الآية الكريمة ضمن الشعراء الغاوين فقد قيل إن السيدة عائشة رفضت هذه الرواية وقالت:(لم يحفظ أبو هريرة الحديث إنما قال رسول الله(ص):((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، ودما خير له من أن يمتلئ شعرا قيل في هجائي)))"[١٥].

فمن أين أتت صيغة(قيل في هجائي)؟! ما نقله د.سامي مكي العاني في كتابيه عن(الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:٦٧) لم يكن كذلك كما مر معنا، وقد تم القيام ببحث واسع عن هذه الصيغة:(قيل في هجائي)-كما سيتضح بعد قليل- ولم يتم العثور عليها، وإنما تم العثور على الصيغة التي مرت معنا:(هُجيت به)! وعلى صيغة أخرى في رواية عن عائشة، جاء فيها:"قيل لعائشة(رض):إن أبا هريرة يقول:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا)) فقالت عائشة(رض): يرحم الله أبا هريرة، حفظ أول الحديث، ولم يحفظ آخره، إن المشركين كانوا يهاجون رسول الله(ص)، فقال:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا من مهاجاة رسول الله(ص)))"[١٦].

وكلام د.ابتسام الصفار مع أنه لم يجزم بصحة الرواية المتممة، يؤكد كون التتمة قولا منقولا لا تأوّلا شخصيا لعائشة.

ترى هل استطاعت د.ابتسام الصفار تجاوز الظاهر في توجيهها لبؤرة هذا المأزق أو أنها كانت متابعة لغيرها مرددة لأقواله وتوجيهاته؟! وهل أزيل سوء الفهم بما ذكرته؟!... والحقيقة أن الأمر ليس سهلا، وهو يحتاج إلى استقراء كبير جدا لحقول معرفية كثيرة.

ولم يقتصر الإحساس بذلك المأزق على النقاد والباحثين في العصر الحديث، بل أحس به المفكرون في الحقل الديني أيضا. فقد ذكر علي الشهرستاني أن عائشة نقدت تلويحا حديث أبي هريرة:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا))، واحتملت أن يكون الخبر هكذا:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير من أن يمتلئ شعرا هجيت به))[١٧].

وذكر مرتضى العسكري استدراك عائشة على أبي هريرة:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير من أن يمتلئ شعرا))، فقال:"فقالت عائشة: لم يحفظ إنما قال:((من أن يمتلئ شعرا هجيت به))"[١٨].

وبعد أن ذكر محمود أبو رية مثل ذلك، قال:"وقد اتخذ الذين لا يعلمون قول أبي هريرة هذا حجة على أن النبي كان يكره الشعر، وفشا ذلك بين المسلمين، على حين أنا نجده(ص) كان يصغي إلى الشعر، ويمدحه، ويثني عليه"[١٩]. ولكنه يشير بعد ذلك إلى رأي مهم للسهيلي، إذ يقول:"يؤيد ذلك ما ذكره السهيلي في غزوة ودان عن جامع ابن وهب أنه روى فيه أن عائشة تأولت هذا الحديث على ما هجي به النبي(ص) وأنكرت على من حمله على العموم في جميع الشعر"[٢٠]، ففي هذا تصريح بأن عائشة قامت بذكر تأوّل ولم تقم بذكر قول!

وهذا المأزق، وذلك الإحساس به، وهذه المحاولات لتوجيهه، مما يستدعي العودة إلى القدامى لمتابعة مواقفهم في هذه القضية. ولتكن العودة أولا إلى كتاب (العمدة) الذي جاء فيه:"وأما قوله عليه الصلاة والسلام: ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا))، فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر وغيره – مما جرى هذا المجرى من شطرنج وغيره- سواء. وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة

فلا جناح عليه. وقد قال الشعر كثير من الخلفاء والراشدين، والجلّة من الصحابة والتابعين، والفقهاء المشهورين"[٢١]. وليس في ظاهر هذا الكلام ما لم يتنبه عليه المعاصرون، بل هم أحيانا يرددونه كما هو.

ولكنّ من يعُد إلى كتاب(دلائل الإعجاز) يُوضع في زاوية نظر أخرى، ففي معرض دفاع عبد القاهر الجرجاني عن الشعر، يقول:"وكيف رويتَ:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، فيريه، خير له من أن يمتلئ شعرا))، ولهجتَ به، وتركت قوله (ص):((إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا))؟ وكيف نسيت أمره(ص) بقول الشعر، ووعده عليه الجنة، وقوله لحسان:((قل وروح القدس معك)) وسماعه له، واستنشاده إياه، وعلمه(ص) به، واستحسانه له، وارتياحه عند سماعه؟"[٢٢]. ومن البين هنا أن الجرجاني لم يلتفت إلى ما وُصف بأنه تتمة للحديث، ولا إلى التأول سواء أكان تخصيصا بالهجاء، أم توجيها بالغلبة!

ومن هنا وجبت العودة إلى ما له صلة كبيرة بالأحاديث النبوية الشريفة، لتبيُّن وجود الزيادة من عدمها، ولتبيّن وجود من روى الحديث بلا زيادة غير أبي هريرة، من عدمه، ووجود من روى هذه الزيادة غير عائشة، من عدمه.

والعودة بيّنت أن عمر بن الخطاب[٢٣]، وابنه[٢٤]، وسعد بن أبي وقاص[٢٥]، وسالم بن عمير[٢٦]، وسلمان[٢٧]- إذا ما تم تجاوز أبي الدرداء[٢٨]، وعتبة بن عبد[٢٩]، وعبدالله بن مسعود[٣٠]- رووا هذا الحديث من دون تلك الزيادة، علاوة على رواية أبي هريرة[٣١]. فهل يقال عن هؤلاء جميعا إنهم لم يحفظوا ؟!

ورواه أبو سعيد الخدري مرتبطا بسياق، إذ قال:"بينما نحن نسير مع رسول الله(ص) بالعرج إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله(ص):((خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا))"[٣٢].

ورواه عوف بن مالك بصوغ آخر هو:((لأن يمتلئ جوف أحدكم من عانته إلى هامته قيحا يتخضخض خير له من أن يمتلئ شعرا))[٣٣]، وروى مالك بن عمير هذا الصوغ مرتبطا بسياق، إذ قال:" شهدت مع النبي(ص) الفتح وحنين والطائف فقلت يا رسول الله إني امرؤ شاعر فافتني في الشعر فقال:((لأن يمتلئ ما بين لبتك إلى عانتك قيحا خير من أن يمتلئ شعرا))"[٣٤].

والزيادة(هجيت به) التي رويت في الحديث عن جابر بن عبدالله[٣٥] أوردها العقيلي في كتابه(الضعفاء الكبير)[٣٦]، وأوردها عبدالله بن عدي الجرجاني في كتابه(الكامل في ضعفاء الرجال)[٣٧]، وأوردها ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات)[٣٨]، وشكك الذهبي[٣٩]، وابن حجر، في أحد رواة الحديث[٤٠]، وعدّ الفتني تلك الزيادة مستغربة ولكنه لم يطلق على الحديث كله صفة موضوع[٤١]، وكذلك وردت مشككا بها عن ابن عباس[٤٢].

لم تبق- إذا- من جهة الزيادة إلا رواية عائشة، التي ردّت فيها على رواية أبي هريرة:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا))[٤٣]، قائلة:(لم يحفظ الحديث إنما قال رسول الله(ص): ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به)))[٤٤]، وقد أوردها مع التشكيك بأحد الرواة، الذهبي[٤٥]، والهيثمي[٤٦].

بل إن ابن حجر نقل عن السهيلي أن عائشة تأوّلت هذا الحديث، أي أن عبارة:(هجيت به) ليست قولا منقولا وإنما هي تأول شخصي قامت به عائشة، إذ قال:"ذكر السهيلي في غزوة ودان عن جامع ابن وهب أنه روى فيه أن عائشة (رض) تأولت هذا الحديث على ما هجي به النبي(ص) وأنكرت على من حمله على العموم في جميع الشعر. قال السهيلي فإن قلنا بذلك فليس في الحديث إلا عيب امتلاء الجوف منه فلا يدخل في النهي رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به في اللغة. ثم ذكر استشكال أبي عبيد وقال عائشة

أعلم منه فإن الذي يروي ذلك على سبيل الحكاية لا يكفر ولا فرق بينه وبين الكلام الذي ذموا به النبي(ص) وهذا هو الجواب عن صنيع ابن اسحق في إيراده بعض أشعار الكفرة في هجو المسلمين"(٤٧).

وفي هذا الكلام مفتاح مهم جدا لم تبرزه الأقوال الأخر؛ وهو قوله:(فلا يدخل في النهي رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به في اللغة)، فالاشتغال هنا على التلقي وليس على الإنشاء، أي على حفظ الشعر وروايته وليس على نظمه وتأليفه، مما يعني الانتقال بتوجيه التأول من الشاعر إلى المتلقي الراوي، وفي هذا من الفرق ما فيه مما سيتضح في الصفحات القادمة إن شاء الله.

وقد تأكدت أهمية هذا التوجيه بقوله بعد ذلك:(فإن الذي يروي ذلك على سبيل الحكاية لا يكفر ولا فرق بينه وبين الكلام الذي ذموا به النبي(ص)) ثم بقوله:(وهذا هو الجواب عن صنيع ابن اسحق في إيراده بعض أشعار الكفرة في هجو المسلمين).

فالقضية- إذا- قضية حفظ وتفاخر بكمية المحفوظ وشغل كل الوقت والجهد والذاكرة في ملاحقة الشعر وتخزينه، والتعالي على الآخرين في هذا الجانب، وليست قضية قول شعر؛ فموقف الإسلام منها واضح كل الوضوح من حيث إن الشعر كلام ومن الكلام طيب وخبيث، والطيب مقبول والخبيث مردود.

ومع ذلك فقد أورد ابن حجر ما يجمع بين الإنشاء والحفظ عادّا إياه مما هو ظاهر، وذلك من خلال إيراده إشارة "ابن أبي جمرة إلى عدم الفرق في امتلاء الجوف من الشعر بين من ينشئه أو يتعانى حفظه من شعر غيره"(٤٨).

وجمع أيضا بينهما محمد عبد الرؤوف المناوي في شرحه لـ(خير له من أن يمتلئ شعرا)، إذ قال: "أنشأه أو أنشده لما يؤول إليه أمره من تشاغله به عن عبادة ربه. قال القاضي: والمراد بالشعر ما تضمن تشبيبا أو هجاء أو مفاخرة كما هو الغالب في أشعار الجاهلية، وقال بعضهم: قوله:(شعرا) ظاهره العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ والرقائق مما لا إفراط فيه، وقال النووي: هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر، وقال القرطبي: من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الأدبية الأوصاف المذمومة، وعليه يحمل الحديث. وقول بعضهم عنى به الشعر الذي هجي به هو أو غيره ردّ بأن هجوه كفر كثر أو قلّ وهجو غيره حرام وإن قلّ فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى"(٤٩).

وما رواه أبو سعيد الخدري يشتمل-كما رأينا- على قوله:(شاعر ينشد)، وإنشاد الشعر رفع الصوت، والنشيد هو الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضا، والنشيد من الأشعار ما يُتناشد(٥٠)، وإنشاد ذلك الشخص الذي عرض للرسول(ص) شعرا لا يعني أنه يقوله بوصفه شاعرا، وإنما يرجح كفة كونه راويا يتباهى بكثرة محفوظه وامتلاء جوفه به. وتفريق المناوي وغيره من خلال الجمع بين الإنشاء والإنشاد مما يسند هذا التوجيه.

والعودة إلى موقف القرطبي من الصوغ الوارد عن أبي سعيد الخدري وعن تأوّله وربطه بالصوغ الوارد عن عائشة، تبيّن أنه عاد إلى أقوال من سبقه ثم رجّح أحد التأوّلات على التأوّلات الأخر، وذلك بقوله: "قال علماؤنا: وإنما فعل النبي(ص) هذا مع هذا الشاعر لما علم من حاله، فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله أنه قد اتخذ الشعر طريقا للتكسب، فيفرط في المدح إذا أعطي، وفي الهجو والذم إذا منع، فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم. ولا خلاف في أن من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالشعر حرام. وكل ما يقوله من ذلك حرام عليه، ولا يحل الإصغاء إليه، بل يجب الإنكار عليه، فإن لم يكن ذلك لمن خاف من لسانه قطعا تعين عليه أن يداريه بما استطاع، ويدافعه بما أمكن، ولا يحل له أن يعطي شيئا ابتداء،

لأن ذلك عون على المعصية، فإن لم يجد من ذلك بُدّا أعطاه بنيّة وقاية العرض، فما وقى به المرء عرضه كُتب له به صدقة"[٥١]، ثم قال عن تأول هذا الحديث رافضا حصر الشعر بالهجاء:"وهذا الحديث أحسن ما قيل في تأويله: إنه الذي قد غلب عليه الشعر، وامتلأ صدره منه دون علم سواه ولا شيء من الذكر ممن يخوض به في الباطل، ويسلك به مسالك لا تحمد له، كالمكثر من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول. ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه الأوصاف المذمومة الدنية، لحكم العادة الأدبية. وهذا المعنى هو الذي أشار إليه البخاري في صحيحه لما بوب على هذا الحديث(باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر). وقد قيل في تأويله: إن المراد بذلك الشعر الذي هجي به النبي(ص) أو غيره. وهذا ليس بشيء؛ لأن القليل من هجو النبي(ص) وكثيره سواء في أنه كفر ومذموم، وكذلك هجو غير النبي(ص) من المسلمين محرم قليله وكثيره، وحينئذ لا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى"[٥٢]. وهذا الرفض توجيه مبني على نظرة متأملة، وفحص نقدي.

وقد كان أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) من أوائل من نبه على وجوب رفض التوجيه بالهجاء، فقد ورد في كتاب(السنن الكبرى) بعد عرض رواية الشعبي للحديث رأي أبي عبيد بذلك، إذ جاء فيه:"قال رسول الله(ص):((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا))، يعني من الشعر الذي هجي به النبي(ص). قال أبو عبيد والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول لأن الذي هجي به النبي(ص) لو كان شطر بيت لكان كفرا، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه من أي الشعر كان"[٥٣].

والعودة إلى كتاب أبي عبيد(غريب الحديث) تجعل من يعود إليه يقرأ فيه:"قال أبو عبيد: وسمعت يزيد يحدث بحديث أن النبي(ص) قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا. يعني من الشعر الذي هجي به النبي(ص). قال أبو عبيد: والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول، لأن الذي هجي به النبي (ص) لو كان شطر بيت لكان كفرا، فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رخص في القليل منه ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه من أي الشعر كان، فإذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوف هذا عندنا ممتلئا من الشعر"[٥٤].

وذكر النووي أيضا قول أبي عبيد في شرحه، وجعله قول العلماء كافة، قائلا:"قال أبو عبيد: قال بعضهم: المراد بهذا الشعر شعر هجي به النبي(ص). قال أبو عبيد والعلماء كافة: هذا تفسير فاسد لأنه يقتضي أن المذموم من الهجاء أن يمتلئ منه دون قليله وقد أجمع المسلمون على أن الكلمة الواحدة من هجاء النبي (ص) موجبة للكفر قالوا بل الصواب أن المراد أن يكون الشعر غالبا عليه مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أي شعر كان فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا"[٥٥].

وهذه الإشارة إلى الحفظ في قوله:(فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا) هي المبتغاة من حيث توجيه المضمون نحو المتلقي بوصفه حافظا للشعر، وليس للشاعر بوصفه شاعرا.

ثم عاد إلى التشديد على الموقف الصحيح من الشعر، قائلا:"واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا قليله وكثيره وإن كان لا فحش فيه وتعلق بقوله(ص) خذوا الشيطان وقال العلماء كافة:

هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه. قالوا: وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح. وهذا هو الصواب فقد سمع النبي(ص) الشعر واستنشده وأمر به حسان في هجاء المشركين وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه وإنما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد شيطانا فلعله كان كافرا أو كان الشعر هو الغالب عليه أو كان شعره هذا من المذموم وبالجملة فتسميته شيطانا إنما هو في قضية عين تتطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ولا عموم لها فلا يحتج بها"(٥٦).

لتكن-هنا- عودة من جديد لمتابعة التأوّلات المطروحة للحديث. ومن يعُد يجد أولا تأول البخاري حين أفرد بابا سماه:(باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن)، ووضع تحته هذا الحديث النبوي الشريف(٥٧)، وتابعه البيهقي في ذلك(٥٨)، ويبين ابن حجر أصل هذا التأوّل عند البخاري رادا إياه إلى أبي عبيد، بقوله:"قوله:(باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن) هو في هذا الحمل متابع لأبي عبيد كما سأذكره ووجهه أن الذم إذا كان للامتلاء وهو الذي لا بقية لغيره معه دل على أن ما دون ذلك لا يدخله الذم"(٥٩).

وفي شرح ابن حجر لكلمة(شعرا) في الحديث، قال:"ظاهره العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن مدحا حقا كمدح الله ورسوله وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه"(٦٠).

ثم ذكر قول أبي عبيد ليثبت كونه أصلا لكلام البخاري، إذ قال:"قال ابن بطال ذكر بعضهم أن معنى قوله:(خير له من أن يمتلئ شعرا) يعني الشعر الذي هجي به النبي(ص)، وقال أبو عبيد: والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول لأن الذي هجي به النبي(ص) لو كان شطر بيت لكان كفرا فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رخص في القليل منه ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئا من الشعر"(٦١).

ثم قال بعد ذلك إسنادا لتوجيه أبي عبيد:"ويؤيد تأويل أبي عبيد ما أخرجه البغوي في معجم الصحابة والحسن بن سفيان في مسنده والطبراني في الأوسط"(٦٢).

وقريب من توجيه أبي عبيد والبخاري والقرطبي وكذلك ابن رشيق، توجيه ابن حبان، إذ جعل الحديث تحت باب الشعر والسجع، ثم أتى بحديث:((إن من الشعر حكمة)) تحت عنوان:(ذكر البيان بأن عموم هذا الخطاب في خبر أبي هريرة أريد به بعض ذلك العموم لا الكل)، ليضع الحديث موضوع البحث تحت عنوان:(ذكر الزجر عن أن يغلب على المرء الشعر حتى يقطعه عن الفرائض وبعض النوافل)(٦٣).

ومع ذلك فالمقدسي جعله تحت عنوان:(باب ما ورد في ذم الشعر)(٦٤)، والمتقي الهندي جعله تحت عنوان:(الشعر والمدح المذمومان)(٦٥)!

ولكن الإمام الصادق أبا عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) (ت١٤٨هـ) يوجب أن يكون تأويله هو المتلقين الرواة الساعين إلى التباري والتباهي بكثرة المحفوظ من الشعر، وليس الشعراء أو نوعا معينا من الشعر، ويؤكد أن الرسول(ص) عنى ذلك ولا يجوز أن يُعنى به غيره، فبإسناد كتاب رجال الكشي "إلى محمد بن مروان قال: كنت قاعدا عند أبي عبد الله(ع) ومعروف بن خربوذ، فكان ينشدني الشعر وأنشده ويسألني وأسأله وأبو عبد الله يسمع فقال أبو عبد الله(ع): إن رسول الله (ص) قال:((لأن يمتلئ جوف الرجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا))، فقال معروف: إنما يعني ذلك الذي يقول الشعر؟ فقال: ويحك أو ويلك، قد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله"(٦٦). وبذلك فهو قد حل المأزق

الذي أرّق العلماء والنقاد والباحثين وغيرهم منذ زمن طويل جدا، يسبق زمن أقدم عالم من العلماء المذكورين فيما سبق من البحث.

وإذا كان الشريف الرضي قد وجد في هذا القول مجازا، فهو قد أعطى التوجيه المبحوث عنه أيضا؛ من حيث إن "المراد به النهي عن أن يكون حفظ الشعر أغلب على قلب الإنسان، فيشغله عن حفظ القرآن وعلوم الدين حتى يكون أحضر حواضره، وأكثر خواطره. فشبهه عليه الصلاة والسلام بالإناء الذي يمتلئ بنوع من أنواع المائعات، فلا يكون لغيره فيه مسرب، ولا معه مذهب. وقال بعضهم: إنما هذا في الشعر الذي هجي به النبي عليه الصلاة والسلام خصوصا، والصحيح أنه في كل شعر استولى على القلب كل استيلاء عموما، لأن النهي يتعلق بحفظ القليل مما هجي به النبي عليه الصلاة والسلام، وكثيره يراعى فيه أن يكون غالبا على القلب وطافحا على اللب"(٦٧).

هكذا يتضح تمام الوضوح أن الموقف من الشعراء تكفل بإيضاحه القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأن الموقف من المتلقين الرواة المتباهين بكثرة محفوظهم تكفل بإيضاحه هذا الحديث النبوي الشريف سواء أكان ذلك المحفوظ طيبا أو خبيثا يحفظ لغايات؛ منها تبين موقف قائله من الإسلام ومبادئه. ولم يحصل هذا اللبس بسبب عدم وجود كلمة(نعم) واضحة، أو كلمة(لا) واضحة، للإسلام من الشعر كما توهم بعضهم، وإنما بسبب وضع الحديث على غير وجهه، وتحدُّث المتحدثين من دون أن يحيطوا بعلمه، ومن غير أن يردّوه إلى من يستنبطه.

الهوامش

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت:١/١٩٠.
والدخول إلى(شبكة المعلومات) بغية تعرف الموقف العام يوصل إلى حقيقة أن المأزق ما زال قائما بل يزداد تعقيدا؛ ومن بين ما ذُكر فيها:

أولا- "السؤال: هل صحيح أن الرسول(ص) قال:((لأن يمتلئ[...]))؟ الجواب: نعم [...] إذا كان الشعر غالبا على الإنسان في كل أوقاته، فهذا سيشغله عن القرآن، لكن لا بأس أن يكون كالتوابل على الطعام". في تسجيلات الشبكة الإسلامية، صحة حديث:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا)).

ثانيا-"السؤال: ما صحة حديث:((لأن يمتلئ[...]))؟ الجواب[...] الحديث ثابت صحيح، لكن هذا في الشعر المذموم". في تسجيلات الشبكة الإسلامية، صحة حديث:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا)).

ثالثا- والتُقط ما ورد عند النووي من أنه "إذا كان القران والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه، فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا؛ لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا". ثم خوطب القارئ بجملة غاية في الأهمية:"هاه يا أخي هل تحفظ الشعر أكثر من القرآن؟! هل تردد الأشعار أكثر من ذكر الله؟!". يا من تحب الشعر تعال اسمع كلام النبي(ص).

رابعا- "اتخذ الرسول(ص) من الشعر ثلاثة مواقف: الكراهة، والموضوعية المحايدة، والترحيب. أما الكراهية فقد وردت فيها نصوص. ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة[...]. وعلى أية حال فهناك مجموعة من أقوال الرسول(ص) وأفعاله تغض من شأن الشعر، ولكن روته السيدة عائشة أم المؤمنين بطريقة أخرى،[...] وبذلك تكون السيدة عائشة قد حددت المذموم من الشعر". أهمية الشعر والأدب في الإسلام ، مقتطف من كتاب: الإسلام والشعر- دراسة موضوعية، د. إخلاص فخري عمارة.

خامسا- "تصحيح الرواية بجبر النقص:[...] فقد صححت عائشة في هذه المسألة النقص الذي في الرواية".
دور المرأة في نقد الروايات، آمال قرداش بنت الحسين.

سادسا- "هل كان(ص) ينهى عن الشعر؟[...] ومن أعظم ما يشكل في هذا المقام حديث في الصحيح[...] فهذا الحديث في ظاهره يدل على التنفير من الشعر والحث على هجره واجتنابه.. بل على تحريم تعاطيه[...] ولكن المعنى والله أعلم: هو النهي عن الاشتغال به عن القرآن، وعن ذكر الله[...] وهذا ما ذكره بعض المحققين منهم البخاري[...] و[...] النووي[...] وقد يكون المقصود بالحديث أيضا الشعر الذي يخالف آداب الإسلام، [...] ولعل هذا المقصد وهو ألا يغلب الشعر أصحابه فيشغلهم عن القرآن".
شعر أهل الحديث، عبد العزيز القارئ.

سابعا- "ولقد تم اختيار هذين الحديثين فقط على اعتبار أنهما جامعان لخيوط الخلاف القائم حول الموضوع [...] ويبدو للوهلة الأولى من ظاهر الحديثين أنهما مختلفان ومتعارضان بله ومتناقضان أحدهما يطعن في الآخر، مما دفع ببعض الباحثين إلى الاختلاف بالاعتماد على أحد النصين، فبعضهم يميل إلى هذا الرأي المدعوم بنصوص معينة.. وبعضهم الآخر يميل إلى ذاك الرأي المخالف للأول مع التأكيد على أن نصوصه هي الحق المؤيد شرعا.. وفئة ثالثة تحاول التأويل أو التوسل بمبدأ النسخ لتحصل على ما تميل إليه من رأي.. ورابعة تجعل من النصين مدخلا للطعن في ما يسمى أدبا إسلاميا.. لكن حقيقة أمر الموقفين- في تقديري- هي أنهما ينطلقان معا من نصين شريفين صدرا من مشكاة واحدة، ولا يعقل أن يكون هناك تناقض في الكلام الصادر عن مثل تلك المشكاة التي لا تنطق عن الهوى..[...] وأول هذين الحديثين الشريفين الصحيحين قول الرسول(ص): ((إن من الشعر حكمة))[...] ولا ننسى أنه يوجد على رأس قائمة النصوص التي تنحى منحاه وتسطر بالخط العريض موقف التأييد للإبداع الأدبي في الإسلام..أما ثانيهما فهو قوله(ص): ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا))[...] والذي يعتبر هو أيضا على رأس القائمة التي تندد بالإبداع الأدبي في الإسلام.[...] وما دام المسلمون هم المعنيين بهذا الحديث والمقصودين بهذا الخطاب التوجيهي- وقد يوجد فيهم الشعراء والمبدعون، ونجد منهم المحب للشعر إنشادا واستنشادا - فإن غلبة الشعر على أحدهم قد يؤدي به إلى الوقوع في المنهي عنه[...] فما بالنا إن أصبح همّ المسلم الملتزم هو البحث عن الشعر والجري وراء كل إبداع حتى يصبح جوفه عامرا ومكتظا بغير القرآن والحديث أو ما يدور في فلكيهما من علوم ومعارف وثقافات؟[...].. فالتنفير فيه لا يتوجه إلى الشعراء في حد ذواتهم، ولا إلى الإبداع الشعري عينه، وإنما يتوجه إلى سواد الأمة الإسلامية كي لا يغلب على الناس الشعر- إبداعا وقراءة وإنشادا واستنشادا- أو يصبح عندهم من الكثرة بحيث يحول بينهم وبين الحياة في كنف الدين بكل مستوياته المعرفية المعروفة[...] إن حديث:((لأن يمتلئ..)) لا يحمل تنقيصا من الشعر أو إذلالا للشعراء أو وصفا لهم بالشيطنة، وإنما هو أسلوب تربوي وتوجيهي يدفع كل من يحب هذا الفن أو غيره من فنون القيل الأدبي، أو تهفو نفسه إلى إشباع رغبتها منه إبداعا أو قراءة أو حفظا أو نقدا أو دراسة أو تنظيرا.. أن يجعل نصب عينيه عدم التوعر أو التوغل في مناطق الشعر والإبداع الأدبي وشعبه الكثيرة، وعدم الامتلاء إلى حد التخمة كيفما كان نوع هذا الشعر أو هذا الإبداع وكيفما كان شكله ومن أي جهة كان مصدره..مما يورثه عدم الاهتمام بما هو واجب في دينه ودنياه.[...] الحديثان قضية كم:[...] وأما الحديث الثاني فنرى فيه فعل (يمتلئ) أي نجد فيه التعبير عن الكثرة، وبمعنى آخر عند ربط هذا بالذي سبق نقول إن هناك كمّا محددا يجب ألا يتجاوز، وإن كان ذلك الإبداع نفسه هو الحكمة

التي أشار إليها الحديث الأول.. إذ يجب ألا يمتلئ الجوف أو يطغى عليه الشعر ولو كان حكمة منتقاة". فقه الإبداع الأدبي في الإسلام، عبد الرزاق المساوي.

ثامنا- "لو وجدنا نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف تقول:(لا) خالصة واضحة فيها معالم التحريم أو النهي أو التنفير أو الاشمئزاز لما سألنا هل يقول: (نعم)؟.. ولو قال:(نعم) خالصة بينة واضحة لما تبادر إلى الذهن هل يقول:(لا)؟". فقه الإبداع الأدبي في الإسلام، الجزء الثاني(الإسلام والإبداع الأدبي)، عبد الرزاق المساوي.

(٢) عصر القرآن، محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط٣، ١٩٨٧م: ٦٧. وفيه:(لئن) و(خيرا).

(٣) تاريخ الأدب العربي-٢ العصر الإسلامي، د.شوقي ضيف، منشورات ذوي القربى، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ:٤٤.

(٤) الثابت والمتحول- بحث في الإتباع والإبداع عند العرب ١- الأصول، أدونيس، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧٤م:١٤٧-١٤٨. وفيه:(كما يستميلها).

(٥) م.ن:٣١٧(في الهوامش).

(٦) ينظر: قضية الإسلام والشعر، إدريس الناقوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م:٢٨.

(٧) الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م:١٥.

(٨) م.ن:١٨. وقد استند د. سامي مكي العاني إلى كتاب(الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الهاشمي، دمشق، ١٩٣٩م:٦٧).

(٩) دراسات في الأدب الإسلامي، د.سامي مكي العاني، المكتب الإسلامي، بغداد، ١٩٧٥م:١٥.

(١٠) م.ن:١٥-١٦.

(١١) الأمالي في الأدب الإسلامي، د.ابتسام مرهون الصفار، دار الحكمة، بغداد، العراق، د.ت:١٧.

(١٢) م.ن:١٧.

(١٣) م.ن:١٧.

(١٤) م.ن:١٧.

(١٥) م.ن:١٧-١٨. وأعادت د.ابتسام مرهون الصفار كلامها هذا في كتابها المنهجي الذي ألفته بالاشتراك مع د. ناصر حلاوي، المعنون بـ(محاضرات في تاريخ النقد عند العرب)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، العراق، د.ت:٢٩.

(١٦) شرح الآثار، الطحاوي:٢٩٦/٤، نقلا عن: مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي- المنهج والتطبيق، عباس المناصرة، دار البشير، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م:١٠٥.

(١٧) وضوء النبي(ص)، علي الشهرستاني، ستارة، قم، ١٤١٥هـ:٩/١.

(١٨) أحاديث أم المؤمنين عائشة(أدوار من حياتها)، مرتضى العسكري، النهضة، ط١، ١٤١٨هـ:٣٣٨/٢.

(١٩) شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، دار المعارف، مصر، ط٣، د.ت:١٤٠، وينظر: أضواء على السنة المحمدية أو أضواء على الحديث، محمود أبو رية، دار الكتاب الإسلامي، ط٥، د.ت:٢١٠(في الهامش).

(٢٠) شيخ المضيرة أبو هريرة:١٤٠. وفيه:(ما هجا به).

(٢١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٧٢م:٣١/١-٣٢، وينظر: النقد العربي القديم- نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي، د. وليد قصاب، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م:٥٧.

(٢٢) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه:أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م:١٦-١٧.

(٢٣) جزء أحاديث الشعر، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (ت٦٠٠هـ)، تح: إحسان عبد المنان الجبالي، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط١، ١٤١٠هـ:٨٧، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م: ١٢٠/٨، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي(ت٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م:٥٧٦/٣.

(٢٤) ينظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت:١٠٩/٧، والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت:٢٤٤/١٠، وجزء أحاديث الشعر:٨٥، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد:١٢٠/٨، وأسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب ورود الحديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م:٧٩، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:٥٧٣/٣.

(٢٥) ينظر: مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، دار الحديث، بيروت، لبنان، د.ت:٢٨، وصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م:٨٩٠، وجزء أحاديث الشعر:٨٦-٨٧، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:٥٧٦/٣.

(٢٦) ينظر: سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي(ت٢٥٥هـ)، مطبعة الاعتدال، دمشق، د.ت:٢٩٧/٢.

(٢٧) ينظر: المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م: ٢٥٢/٦، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد:١٢٠/٨، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:٥٧٦/٣.

(٢٨) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال:٤١٥/١، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد :١٢٠/٨. وثمة تشكيك بأحد رواته.

(٢٩) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:١٢٠/٨. وثمة تشكيك بأحد رواته.

(٣٠) ينظر: م.ن:١٢١/٨. وثمة تشكيك بأحد رواته.

(٣١) ينظر: صحيح البخاري:١٠٩/٧، والأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٩م:١٨٥، وصحيح مسلم:٨٩٠، والسنن الكبرى:٢٤٤/١٠، وجزء أحاديث الشعر:٨١، وصحيح ابن حبان[محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ)] بترتيب ابن بلبان[علاء الدين علي بن بلبان(ت ٧٣٩هـ)]، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م:٩٣/١٣، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م:٣٥١/٦٧،

والجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م:١٣/١٥٠، والديباج علي مسلم بن الحجاج، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، حققه وعلق عليه: أبو إسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م:٥/٢٧٣-٢٧٤، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:٣/٥٧٦.

(٣٢) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل(٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت :٣/٨، وينظر: صحيح مسلم:٨٩٠، والسنن الكبرى:١٠/٢٤٤، وجزء أحاديث الشعر:٨١، وصحيح مسلم بشرح النووي، النووي (٦٣١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ:١٥/١٤، والجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) :١٣/١٥٠، وأسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب ورود الحديث:٧٩-٨٠.

(٣٣) المعجم الكبير:١٨/٧٨، وينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٨/١٢٠، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت:١٠/٤٥٣، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال :٣/٥٧٦.

(٣٤) جزء أحاديث الشعر:٨٩، وينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٨/١٢٠، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:٣/٥٧٦.

(٣٥) ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي(٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ١٩٩٢م:٤/٤٧.

(٣٦) ينظر: الضعفاء الكبير، محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ)، حققه ووثقه: د.عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م:٤/٢٨٨-٢٨٩.

(٣٧) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تح: د.سهيل زكار، قرأها ودققها: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ:٧/٢٩.

(٣٨) ينظر: الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦م:١/٢٦٠.

(٣٩) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبدالله محمد ين أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت :٤/٢٦٣.

(٤٠) ينظر: لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٢م:٦/١٦٤، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري:١٠/٤٥٥.

(٤١) ينظر: تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن الهندي الفتني(ت٩٨١هـ)، د.مط، د.ت:١٦٨.

(٤٢) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال:٦/١١٩.

(٤٣) ينظر: م.ن:٦/١١٩.

(٤٤) ينظر: م.ن:٦/١١٩-١٢٠، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/٣٥١-٣٥٢.

(٤٥) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال:٣/٥٥٨.

(٤٦) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٨/١٢٠.

(٤٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري:١٠/٤٥٤-٤٥٥.

(٤٨) م.ن:٤٥٤/١٠، وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م:١١٦/٨.

(٤٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٣٣١هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م:٣٣٠/٥، وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي :١١٦/٨.

(٥٠) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة:(ن ش د).

(٥١) الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي):١٥٠/١٣.

(٥٢) م.ن:١٥١/١٣، وينظر:مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي- المنهج والتطبيق :١٠٦.

(٥٣) السنن الكبرى:٢٤٤/١٠. وذكر الزمخشري أيضا:"قال الشعبي: إنه الشعر الذي هجي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: هو كل شعر إذا شغل عن القرآن وذكر الله، وكان أغلب على الرجل مما هو أولى به". الفايق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٨٣هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م:١٣٥/٣.

(٥٤) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت٢٢٤هـ)، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، ١٩٦٤م:٣٦/١-٣٧، وينظر: مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي- المنهج والتطبيق:١٠٦.

(٥٥) صحيح مسلم بشرح النووي:١٤/١٥. وذُكر كلام أبي عبيد أيضا في: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:١١٦/٨.

(٥٦) صحيح مسلم بشرح النووي:١٤/١٥-١٥.

(٥٧) ينظر: صحيح البخاري:١٠٩/٧.

(٥٨) ينظر: السنن الكبرى:٢٤٤/١٠.

(٥٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري:٤٥٣/١٠.

(٦٠) م.ن:٤٥٤/١٠، وينظر أيضا: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:١١٦/٨.

(٦١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري:٤٥٤/١٠، وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:١١٦/٨.

(٦٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري:٤٥٤/١٠، وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:١١٦/٨.

(٦٣) ينظر: صحيح ابن حبان:٩٣/١٣-٩٥.

(٦٤) ينظر: جزء أحاديث الشعر:٨١-٨٩.

(٦٥) ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:٥٧٣/٣-٥٧٤.

(٦٦) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (١١٠١هـ)، مكتبة المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ:٢٤٦/٢-٢٤٧، وينظر: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤١٤هـ:٤٠٣/٧، وتفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي(ت١١١٢هـ)، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، قم، ط٤، ١٤١٢هـ:٧١/٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا

المشهدي(ت؟١١٢٤هـ)، تح: حسين دركاهي، دار الغدير، قم، ط١، ٢٠٠٣م:٥١٤/٩، وطرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر الجابلقي(ت١٣١٣هـ)، تح: مهدي الرجائي، بهمن، قم، ط١، ١٤١٠هـ:٤١/٢.

(٦٧) المجازات النبوية، الشريف الرضي(٤٠٦هـ)، بتحقيق وشرح: طه محمد الزيني، مكتبة بصيرتي، قم، د.ت:١١١، وينظر: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:٤٠٥/٧.

المصادر والمراجع

أحاديث أم المؤمنين عائشة(أدوار من حياتها)، مرتضى العسكري، النهضة، ط١، ١٤١٨هـ.

الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٩م.

أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب ورود الحديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م.

الأمالي في الأدب الإسلامي، د.ابتسام مرهون الصفار، دار الحكمة، بغداد، العراق، د.ت.

أهمية الشعر والأدب في الإسلام، شبكة المعلومات.

تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

تاريخ الأدب العربي-٢ العصر الإسلامي، د.شوقي ضيف، منشورات ذوي القربى، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن الهندي الفتني(ت٩٨١هـ)، د.مط، د.ت.

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا المشهدي (ت؟١١٢٤هـ)، تح: حسين دركاهي، دار الغدير، قم، ط١، ٢٠٠٣م.

تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، قم، ط٤، ١٤١٢هـ.

تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤١٤هـ.

الثابت والمتحول- بحث في الإتباع والإبداع عند العرب ١- الأصول، أدونيس، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (١١٠١هـ)، مكتبة المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.

الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

جزء أحاديث الشعر، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (ت٦٠٠هـ)، تح: إحسان عبد المنان الجبالي، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط١، ١٤١٠هـ.

دراسات في الأدب الإسلامي، د.سامي مكي العاني، المكتب الإسلامي، بغداد، ١٩٧٥م.

دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه:أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.

دور المرأة في نقد الروايات، آمال قرداش بنت الحسين، شبكة المعلومات.

الديباج على مسلم بن الحجاج، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، حققه وعلق عليه: أبو إسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م.

سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي(ت٢٥٥هـ)، مطبعة الاعتدال، دمشق، د.ت.

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

شعر أهل الحديث، عبد العزيز القارئ، شبكة المعلومات.

شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، دار المعارف، مصر، ط٣، د.ت.

صحيح ابن حبان[محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ)] بترتيب ابن بلبان[علاء الدين علي بن بلبان(ت ٧٣٩هـ)]، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.

صحيح مسلم بشرح النووي، النووي(٦٣١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

الضعفاء الكبير، محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ)، حققه ووثقه: د.عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر الجابلقي(ت١٣١٣هـ)، تح: مهدي الرجائي، بهمن، قم، ط١، ١٤١٠هـ.

عصر القرآن، محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط٣، ١٩٨٧م.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٧٢م.

غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت٢٢٤هـ)، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، ١٩٦٤م.

الفايق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٨٣هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.

فقه الإبداع الأدبي في الإسلام، عبد الرزاق المساوي، شبكة المعلومات.

فقه الإبداع الأدبي في الإسلام، الجزء الثاني(الإسلام والإبداع الأدبي)، عبد الرزاق المساوي، شبكة المعلومات.

في تسجيلات الشبكة الإسلامية، صحة حديث:((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا)) ، شبكة المعلومات.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٣٣١هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

قضية الإسلام والشعر، إدريس الناقوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م.

الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تح: د.سهيل زكار، قرأها ودققها: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

لسان العرب، ابن منظور.

لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٢م.

المجازات النبوية، الشريف الرضي(٤٠٦هـ)، بتدقيق وشرح: طه محمد الزيني، مكتبة بصيرتي، قم، د.ت.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، د.ابتسام مرهون الصفار ود. ناصر حلاوي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، العراق، د.ت.

مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، دار الحديث، بيروت، لبنان، د.ت.

مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي(٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ١٩٩٢م.

مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل(٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.

المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي- المنهج والتطبيق، عباس المناصرة، دار البشير، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م.

الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

النقد العربي القديم- نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي، د. وليد قصاب، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

وضوء النبي(ص)، علي الشهرستاني، ستارة، قم، ١٤١٥هـ.

يا من تحب الشعر تعال اسمع كلام النبي(ص)، شبكة المعلومات.